

يا زهراء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ سَيِّدِي يَا بَقِيَّةَ اللَّهِ

إخوتي أخواتي أبنائي بناتي سلامٌ عليكم جميعاً .

ملفُ التنزيل والتأويل

الحلقة السابعة ٤/٤/٢٠١٣م

في الحلقة الماضية شرعتُ في الحديثِ تحت عنوان (علم الرجال الشيعي) فكانت الحلقة الماضية وهي السادسة الجزء الأول من هذا الموضوع واليوم الحلقة السابعة هي الجزء الثاني من نفس الموضوع، وغداً إن شاء الله تعالى وهي الحلقة الثامنة من حلقات ملفِّ التنزيل والتأويل ستكون الجزء الثالث من هذا العنوان.

وقلتُ بأني في هذه الحلقات لا أريدُ أن أدخَلَ في نقاشٍ عقيمٍ إعتدنا نحنُ طلبة العلم الديني عليه في أجواء الدراسة الدينيّة، أكثرُ النقاشات التي تجري في أجواء الدراسة الدينيّة نقاشاتٍ عقيمةً أو نقاشاتٍ سطحيّةً أو بعيدةً عن الواقع، لذا لا أريدُ الدخول في نقاشاتٍ جانبيّة لا تُسَمِّن ولا تُغني من جوعٍ، شرعتُ في الحلقة الماضية في جوابٍ على سؤالٍ سألت نفسي به (لماذا أرفضُ علم الرجال؟) سؤالٌ أُجيبُ عليه في هذه الحلقات الثلاث وبدأت من دراسة الواقع من دراسة الواقع الشيعي الذي هو جزءٌ من الواقع البشري، في الحلقة الماضية أخذتُ لقطاتٍ في مقطعٍ تاريخيٍ إبتدأ من زمان شيخنا البهائيّ يعني من زمن الدولة الصفويّة

وإلى يومنا هذا والزمان هو الزمان ولا زلتُ أُنْتَجِبُ صوراً وأقتطفُ مقاطع من هذا التاريخ، من تأريخنا، من واقعنا الشيعي الذي هو جزءٌ من الواقع البشري ولا يَخْتَلِفُ عنه بأيّ وجهٍ من الوجوه، كلُّنا بشرٌ وطبائعنا متشابهة قد نختلف في الأعراف والأعرافُ ليست بشيءٍ حقيقيٍّ، تبقى الطبائع البشرية متشابهة، الطبائع البشرية متشابهة في تفاعلها وتشاؤمها، في خوفها وفي حرصها، في ترددها وفي شكّها ، في أمانها وفي أمنها واطمئنانها، في لذتها وفي ألمها، و... ، البشر هم البشر، ولذا كان التكليفُ الإلهيُّ للبشرِ واحداً، لا يختلف تكليفُ البشرِ إلهياً في الشرق عن الغرب، التكليفُ واحدٌ لأنّ الإنسان هو الإنسان وكلُّنا لآدم وآدم من تراب.

آخرُ لقطَةٍ وقفت عندها وانتهى البرنامج هو الفيديو الذي عُرضَ في البرنامج لأحد مراجعنا الأجلاء الأحياء الشيخ إسحاق الفيّاض وهو يتحدثُ عن ابن عربي والكلامُ هنا عن الآية التي أوردتها، نستمعُ إلى الآية .. صوت السيّد إسحاق الفيّاض: [وخلاف النص قوله تعالى: { لا يعلم الغيب إلاّ الله ومن ارتضى من رسوله }].

الآية التي أوردتها الشيخ الفيّاض حفظه الله، إنّما كَرَّرْتُ الكلامَ لأسئلةٍ وَرَدَت حول هذا الموضوع، الآية هذه نصّاً لا وجودَ لها في الكتاب الكريم وبِعَضِّ النظر عن أنّها ليست نصّاً قرآنياً كما هو قال، التركيبُ العربيُّ، التركيبُ اللغويُّ لهذه الجملة ليس صحيحاً لا معنى فيه، هو يبدو أنّه يُشير إلى الآيتين من سورة الجن، الآية السادسة والعشرون والسابعة والعشرون: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا * إِلَّا مَن ارْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا﴾ يبدو أنّ الشيخ الفيّاض يُشير إلى هاتين الآيتين، وكما قلتُ في الحلقة الماضية إنني حين أوردُ هذه الأمثلة وهذه النماذج والله لا أقصد الإساءة إلى أحدٍ ولو كنت أريد الإساءة إلى أحدٍ فإنني أعرف الأساليب المختلفة وأعرف الكثير من الأمور وعندي الكثير من المطالب الموثقة التي لو أردت الاستفادة منها في الإساءة لحققتُ غرضي بشكلٍ قويٍّ لكنني لا أريد ذلك ولا نفع لي في ذلك ولا نفع لأحد، الغاية من طرح هذه المطالب هو بيان الحقائق، هناك سيفٌ بيدٍ بعض علمائنا إن لم يكن بيدٍ

الكلّ ولكن فإنّي أقول بيد بعض علمائنا، يُمزقون به حديث أهل البيت في كلّ يومٍ وقد سلّموا هذا السيف حتّى بيدِ عامّة الناس ممّن لا يُميّزون بين اليمين واليسار، هذه كارثة كُبرى الإستناد فيها إلى علمٍ هو ليس بعلم هو علم الرجال، وعلم الرجال مُستندٌ إلى أقوال أفرادٍ قلائل من الناس هم حالهم كحال الذين تعرّضنا إلى نماذج من حياتهم وإلى نماذج من مواقفهم، هم جزءٌ من الواقع البشريّ، كيف نعتد على تقييمهم في الإعتداء على حديث أهل البيت وفي تمزيق حديث أهل البيت، وغاية الأمر أنّ قول الرجال يَحتملُ الصواب بنسبة خمسين في المئة ويحتمل الخطأ بنسبة خمسين في المئة والرواية في كتاب الحديث تحتمل أنّها بنسبة خمسين في المئة قول المعصوم بنسبة خمسين في المئة أنّها ليست قولاً للمعصوم، المنطق والفطرة إلى أيّ الإتجاهين تتّجه؟ إلى مكانٍ يحتملُ فيه قول المعصوم بنسبة خمسين في المئة أم إلى مكانٍ يحتملُ فيه قول إنسانٍ عاديّ يعبثُ به الشيطان وهو يعبثُ بنفسه أيضاً ويعبثُ به الآخرون وهذا حال البشر وحالنا جميعاً يحتملُ أن يكون قوله صحيحاً بنسبة خمسين في المئة، الفطرة والوجدان إلى أيّ إتجاهٍ تأخذ الإنسان، وعلى أيّ حالٍ ، لا زال الحديثُ في دراسة هذا الواقع، نريد أن نتلمس الواقع بشكلٍ أكثر، ذكرتُ في الحلقة الماضية وقرأت على مسامعكم ما جاء مذكوراً في كتاب معارف الرجال للشيخ محمّد حرز الدين النجفي بخصوص السيّد أبو الحسن الإصفهاني والميرزا النائيني وشيخ جواد الجزائري والشيخ مهدي ابن صاحب الكفاية والسيّد محمّد علي آل بحر العلوم، كيف اجتمعوا بوزير الحربيّة الإيراني القاجاري آنذاك (رضا بهلوي) في حرم أمير المؤمنين قُبيل الفجر وماذا صنع بعد ذلك وكان الهدف من إيراد هذه الواقعة هو الخطأ في التقييم وفي مسألة كبيرة ومهمّة جدّاً، الخطأ في التقييم والخطأ في التقدير، وهؤلاء الأعلام كما أنّهم تدخلوا في هذا الشأن السياسيّ للحكم القاجاري ومدّوا شاه رضا بهلوي وساعدوه في الوصول إلى السلطة بشروطٍ ولكنّه نقض الشروط، هم أنفسهم كانوا مع الآخوند الخراساني في قضية المشروطة والمستبدة ولا أريد الخوض في هذا التاريخ وهنا أنا لا أريد أن أصوّب هذا القول أو أُخطئ ذلك القول، أنا أستعرض الأحداث التي من خلالها أستكِنه الواقع ومن خلالها أستخلص العبرة بأنّ البشر هم البشر، كَبُرَت العمام أم صَغُرَت، طالت اللحى أم قَصُرَت، كَثُرَت الألقاب أم قلَّت، البشر هم البشر والطبائع واحدة، يُخطئون في الصغيرة والكبيرة كلُّنا هكذا نُخطئ، ليس عيباً أن يُخطئ الشيخ إسحاق الفيّاض في قراءة الآية، أنا أُخطئ، الجميع يخطئون، كلُّنا نُخطئ في قراءة الآية وفي

قراءة الرواية، الروايات تقول: (ثلاثة إذا غضبوا يُعذرون) من هم؟ المسافر والمريض والصائم، بسبب ضغطٍ نفسيٍّ مُعيّنٍ، (ثلاثة لا رأيٍ لهم الحاقن والحاقب والحازق)، الحاقن والحاقب من كان محتاجاً لقضاء الحاجة وهي ضاغطة عليه، والحازق من كان حذاؤه ضيقاً وقد جرح رجله، الإنسان يفقد توازنه بمجرد ضغطٍ قليلٍ عليه، ألم يقل أمير المؤمنين (مسكين ابن آدم، تُولمه البقّة وتُنسئه العرقة وتقتله الشرقة) وهذه القضية واضحة لأدنى ضغطٍ، لضداعٍ بسيطٍ يُصيبنا نشته في كثيرٍ من الأمور التي نطرحها أو نكتبها وهذه قضية طبيعية وهذا هو السبب في احتياجنا للمعصوم، الروايات تقول: (لَوْ بَقِيَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ اثْنَانِ لَكَانَ أَحَدُهُمَا الْحُجَّةَ)، فهل أنّ الحجة يتّرك حديثه من دون موازين حتى نحتاج إلى فلان وفلان يضعون لنا موازين ندمر بها حديث أهل البيت؟! أهل البيت لا بدّ أن يكونوا قد وضعوا موازين وسنأتي إلى هذه القضية، شيئاً فشيئاً نقرب من الهدف، لكنني أتحدّث عن واقعٍ شيعيٍّ هذا هو الواقع الشيعيُّ، هؤلاء تدخلوا في الوضع السياسي وحين جاء الإنكليز إلى العراق أيضاً اشتركوا في معارضة الإنكليز وفي الأحداث التي سُمّيت بثورة العشرين والإنكليز بعد ذلك قضاوا على الثوار وقضوا على الذين وقفوا في وجههم وأنشئت الدولة العراقية، الإنكليز نفّوا السيّد أبو الحسن الإصفهاني والشيخ مهدي الخالصي والميرزا النائيني والجزائري وفلان، نفّوهم إلى إيران بسبب تدخلهم في تلك الأوضاع، لاحظوا في زمن الآخوند الخراساني كانوا يتدخلون في الشأن السياسي الإيراني، قضية رضا شاه والاجتماع في الحرم العلويّ والتفصيل الذي مرّ، مواجهة الإنكليز، نفّوا إلى إيران وبقوا في إيران عشرين سنة بعد ذلك أرادوا الرجوع إلى العراق فاشتدّ الإنكليز عليهم إذا رجعوا إلى العراق والحكومة العراقية آنذاك، أن لا يتدخلوا في أيّ شأنٍ من الشؤون السياسيّة، ورجعوا، لمّا رجعوا فُرِضَ على الواقع الحوزويّ أن لا يكون هناك أيّ تدخلٍ في الشأن السياسي، في زمان الآخوند الخراساني حينما كان السيّد كاظم اليزدي يعترض على التدخل السياسي كانوا يصفونه بأوصافٍ سيّئة، بغضّ النظر عن أنّ موقف السيّد كاظم اليزدي سيّئاً أو حسناً وأنّ موقف الآخوند الخراساني سيّئاً أو حسناً، أنا هنا لا أحاكم أحداً وإنما أقول هذا هو الواقع وهذه هي التقييمات المتقلّبة والمواقف المتغيّرة، قد تكون مُحقّقة، قد تكون غير مُحقّقة، هذا موضوعٌ ثانٍ، أنا أتحدّث عن أنّ الواقع الشيعيّ هو جزءٌ من الواقع البشريّ، لا يُمكن الإعتماد على هذه التقييمات الصادرة

من هذا الواقع وعلى أساسها نُحطّم دينَ أهل البيت، هذه قضية ثانية، لا نأخذ الموازين من هذا الواقع، نحن هنا لا نتحدّث عن قضية عشائريّة ولا نتحدّث عن قضية إجتماعيّة وليست هي عمليّة بناء مصنع أو زراعة حقولٍ يُمكن أن تُخطئ فيها ونستمرُّ على الخطأ، هذه قضية دينٍ، هذه قضية سُفِكت لأجلها دماء الحسين، هذه قضية مُختلفة، هذه قضية لأجلها قُتلت الزهراء، هذا موضوع ثانٍ، نحن لسنا نتحدّث عن قطعة أرضٍ عُصبت من فلان وأرجعت إليه بعد ذلك، لا نتحدّث عن بناء بيتٍ من طابقٍ أو عمارةٍ من مئة طابقٍ، نتحدّث عن قضية كبيرة جداً، قضية تمتدُّ إلى ما بعد الدنيا، قضية مرتبطة بالآخرة، لا بدّ أن تكون موازين التقييم من نفس هذه المصادر، نتحدّث عن قضية غيبية لا بدّ أن تكون مصادر التقييم من نفس هذه العين الغيبية، لا من هذا الواقع الضعيف المتبدّل، فصار بعد ذلك الذي يتحدّث في السياسة فاسقٌ، تغيّرت التقييمات، أيُّ التقييمات نعتمد عليها؟ هذه التقييمات كتلك التقييمات في زمان النجاشي أو في زمان غير النجاشي، نفس هذه التقييمات، نفس هذه الأمور، نفس هذه الأحداث، لماذا تكون تقييماتهم حجةً علينا؟ مثل هؤلاء الرموز والنماذج وهذه الأسماء اللامعة الضخمة من علمائنا، وتلاحظون هذه أوضاعهم أوضاعاً طبيعيّة هم بشرٌ، يُخطئون، يشتهون، تختلف آرائهم، لماذا نأخذ منهم موازين لتحطيم حديث أهل البيت؟ لماذا لا نسأل أهل البيت ما هي موازينكم يا أهل البيت ونعمل على أساس موازينهم، أفهل يُعقل أن أهل البيت تحدّثوا وتركوا الحديث من دون موازين؟! لا يُعقل ذلك، القضية واضحة وستتضح الأمور شيئاً فشيئاً كما قلت، وإن لم نكتفي بالحلقة القادمة نستمرُّ حتى تتضح الصورة لأنّ هذه القضية قضية بالغة الأهميّة، هذه القضية قضية مركزيّة وقضيّة أساسية، ربّما الكثير من الناس لا يعرفون قيمتها ولكن المتخصصين والدارسون يعرفون أهميّة هذه القضية أو المبتلون بهذا الجو يعرفون أهميّة هذا الأمر.

السيد الخميني في وصيته رضوان الله تعالى عليه يقول هذه الكلمة: (ولعلّ أطروحة النظام في عدم الإنتظام _هو يتحدّث عن الأوضاع الحوزويّة، هنا السيد الخميني يدُم هذه الأطروحة_ هي من الإيحاءات المشؤومة لهؤلاء المخطّطين والمتأمّرين _ يقصد من المخطّطين والمتأمّرين _ أولئك المتلبّسين بلباس علماء الدين _هو يتحدّث عن هذه المجموعات، المجموعات التي ترتبط مع أعداء الإسلام، وقال (لعلّ) على سبيل التوقّع، قال بأنّ هذه الأطروحة هي من الإيحاءات المشؤومة لهؤلاء، يصف هذا النظام (النظام في

عدم الإنتظام) داخل الحوزة بأنّه نظام مشوّوم من قِبَل عُملاءٍ، من قِبَل أناسٍ مُندسّين، من قبل أعداء الإسلام، ولكن أتعلم أنّ هذه الأطروحة هي أطروحة السيّد أبو الحسن الإصفهاني، حين اقترح على السيّد الإصفهاني أن تُنظّم الحوزة في زمانه قال: (نظمها في عدم نظمها)، هناك من اعترض وقالوا هذا تخلفٌ وهناك من قالوا هذه حنكة ونسجوا قصّةً أنّ الإستعمار الغربيّ أراد أن يتدخّل في الحوزة وأنّ السيّد الإصفهاني إكتشف هذا التدخّل وقال هذه الكلمة، الآن السيّد الخميني بالعكس يقول إنّ هذه الكلمة هي من الإستعمار الغربيّ، أيّ التقيمين نأخذ؟، أنا هنا لا أقوم فأقول هذا القول صحيحٌ وهذا القول خطأ لا علاقة لي بكلّ ذلك، أنا فقط أريد أن أعرض الواقع الشيعي كما هو، ثمّ أسأل هل أنّ هذا الواقع يجعلني أثق بالتقييمات الصادرة منه لقضية كبيرة مثل قضية أهل البيت؟ يمكن اعتماد على التقييمات في القضايا الجزئية، في القضايا الإجتماعية العادية، في التعاملات اليومية، ممكّن هذا في قضية زواج، في قضية معاملة، في قضية شركة، في قضية صداقات، إتفاقات وعقود وشراء وبيع، أمثال هذه ممكّن، لكن في قضية كبيرة كقضية الكتاب والعترة لا يمكن، لا أعتقد أنّ أحداً يملك عقلاً وهو يرى هذا الواقع بكلّ هذه التقلبات والتناقضات و يعتقد أنّ من خلال هذا الواقع يخرج ميزان على أساسه نتعامل مع الكتاب والعترة، لا يمكن، تلاحظون هذه القضية؟ مع أنّ السيّد الخميني نفسه ممّن يُجلُّ ويحترم السيّد الإصفهاني والدليل على ذلك، ما إسم الرسالة العملية للسيّد الخميني؟ (تحرير الوسيلة) ما المراد من تحرير الوسيلة؟ هو كان إسمها (تحرير وسيلة النجاة) وسيلة النجاة هي الرسالة العملية للسيّد أبو الحسن الإصفهاني، السيّد الخميني أعاد كتابتها، تحرير يعني إعادة كتابة، أعاد كتابتها وفقاً لرؤيته الفقهية فسماها (تحرير وسيلة النجاة)، أول ما طُبعت كانت تُطبع بهذا العنوان بعد ذلك اشتهرت بتحرير الوسيلة، فهذه الكلمة من لسان السيّد أبو الحسن الإصفهاني يعُدّها أنصار السيّد ومُحبّوه كرامةً ومنقبةً للسيّد وأنّه اكتشف مشروعاً إستعماريّاً يريد الإستعمار الغربيّ يُنظّم الحوزة ومن خلال ذلك يعث فيها، السيّد الخميني يأتي فيقول إنّ هذا المشروع هو من قِبَل هذه الفكرة أنّ النظام في عدم الإنتظام، بالضبط عكس الكلام فعلى أيّ ميزانٍ نعمل؟ ومثل هذا والله كثير.

هناك قضية، السيّد الخميني عرّف بثباته على آرائه أنّ آرائه التي قال بها في أول حياته بقي ثابتاً عليها، السيّد البروجردي وهو من أساتذة السيّد الخميني كان يُعرّف بتبدّل آرائه دائماً، حتّى كان لمّا يسألونه يقول: أنا كلُّ

يومٍ رجلٌ، في دروسه وفي أبحاثه، لاحظوا هاتين القضيتين، من أراد أن يمدح السيد البروجردي يقول بأنّ السيد مُتجدّد ومُحقّق وهو دائماً في بحثٍ متواصلٍ وهو وراء كلِّ جديدٍ وبسبب هذا التجدد والنشاط والطاقة المتواصلة والمتجدّدة يُعبر آراءه، الذي يذمُّ يقول هل دين مُحَمَّدٍ لُعبةٌ يوميةً يأتينا برأي، على أيِّ ميزانٍ نمشي؟ بالنسبة للسيد الخميني آراءه ثابتة، الذين يمدحونه يقولون هو صاحبُ رؤيةٍ واضحةٍ من البداية، القضية من البداية واضحةٌ عنده فلا يُبدّل آراءه لأنّ الأمر منكشفٌ له من البداية والمسألة بينة وواضحة عنده، الذين يذمّونه يقولون هذا تحجّر، الإنسان لا بدّ أن يتطوّر وأن يتغيّر، على أيِّ القولين نعتد؟! سواء كانت هذه الأقوال صادرة عن تعصّبٍ لحبٍّ أو عن تعصّبٍ لكره، صادرة عن حُسنِ نيّةٍ أو عن سوءِ نيّةٍ في هذه التقييمات التي بيّنتها، لكنّها جزء من الواقع وهذه القصة مُستمرّة ليست فقط في تقييم الأشخاص حتّى في مستوى الفكر العقائديّ وفي مستوى الفتوى الفقهيّة هذه القضية موجودة، نحن يمكن أن نُخطئ في القضايا الصغيرة لكنّ الخطأ في القضية الأساس ضربته كبيرة وعالية، الخطأ فيها أن نكون في حال خيانةٍ لإمام زماننا القضية قضيةٌ كبيرة.

والمسألة تتشعب وتتشعب، أنا قرأت على مسامعكم مقطعاً من رسالة الإمام الحجة للشيخ المفيد رضوان الله تعالى عليه التي وصلت إليه قبل وفاته بأقل من ثلاث سنوات، هو تويّ سنة ٤١٣ والرسالة وصلت إليه سنة ٤١٠ في شهر صفر، هذا هو كتاب (الإحتجاج) لشيخنا الطبرسي وهو من المصادر الأصليّة للرسائل التي وصلت إلى شيخنا المفيد من الإمام الحجة، فماذا جاء في هذه الرسالة: (فإنّا نحيطُ علماً بأنبائكم ولا يعزبُ عنّا) لا يغيب (شيءٌ من أخباركم ومعرفةً بالذلل الذي أصابكم) هذا الذلُّ عقوبة، الذلُّ الذي يُعاني منه الشيعة الآن، لماذا أصابهم هذا الذلُّ؟ (مذُجّحٌ كثيرٌ منكم إلى ما كان السلف الصالح عنه شاسعاً) السلف الصالح كان بعيداً عن الفكر المخالف لأهل البيت، كان متمسكاً بحدِيث أهل البيت (وبذوا العهد المأخوذ وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون) العهد المأخوذ هو التمسك بالكتاب والعترة، ثم يقول الإمام مع ذلك (إنّا غير

مُهْمِلِينَ لِمُرَاعَاتِكُمْ وَلَا نَاسِينَ لَذِكْرِكُمْ وَلَوْلَا ذَلِكَ لَنَزَلَ بِكُمْ اللَّوَاءُ وَاصْطَلَمَكُمُ الْأَعْدَاءُ) اللّوَاءُ الشدّة والتعب والبلاء، إصطلمكم الأعداء يعني صبّوا المصائب عليكم والإمام يستمر: (فَاتَّقُوا اللَّهَ جَلَّ جَلَالُهُ وَظَاهِرُونَا) يعني أعينونا نحن نريد أن تُخَلِّصَكُم من هذه الورطة التي أوقعتم أنفسكم فيها (وَظَاهِرُونَا عَلَى اتِّبَاشِكُمْ مِنْ فِتْنَةٍ قَدْ أَنَافَتْ عَلَيْكُمْ) أَنَافَتْ يعني قَرَّبَتْ (بِهَلْكَ فِيهَا مِنْ حَمٍّ أَجَلُهُ) أي قَرَّبَ أَجَلَهُ (وَيُحْمَى عَنْهَا مَنْ أَدْرَكَ أَمَلَهُ وَهِيَ إِمَارَةٌ لِأَزُوفٍ حَرَكْنَا) أَزُوفٍ يعني بداية، (وَهِيَ إِمَارَةٌ) علامة (لِأَزُوفٍ حَرَكْنَا وَمُبَاتِكُمْ بِأَمْرِنَا وَنَهِينَا وَاللَّهُ مِتُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ) وكأنّ الإمام يُشير إلى أنّ شيئاً يتعلّق بمشروعه، أنّ شيئاً يرتبط بظهور الشريف، تلاحظون العبارات واضحة، ألا تلاحظون بأنّ الإمام عليه السلام يُعطي للشيعّة إشارات واضحة (وأنّ وضعكم مرتبطٌ بظهوري وأنّ ظهوري مرتبطٌ بوضعكم)، الرسالة بحاجةٍ إلى شرحٍ أكثر ولكنّ البرنامج ليس منعقدًا لهذا المطلب، هي إشارات لمن أراد أن ينتفع منها.

متى كتب الإمام الحجة صلوات الله وسلامه عليه الرسالة الثانية؟ كما في الرسالة كُتِبَتْ في نهاية سنة ٤١٢ في غرة شوال يعني في أوّل شوال، سنة ٤١٢، والشيخ المفيد توفي سنة ٤١٣، يعني وصلت هذه الرسالة قبل وفاة الشيخ المفيد بأقل من سنة وهي آخر رسالة وصلت إليه، ماذا جاء فيها؟ (وَلَوْ أَنَّ أَشْيَاعَنَا وَقَفَّهْمُ اللَّهُ لَطَاعَتَهُ عَلَى اجْتِمَاعٍ مِنَ الْقُلُوبِ فِي الْوَفَاءِ بِالْعَهْدِ عَلَيْهِمْ) العهد الذي مرّت الإشارة إليه في الرسالة السابقة، ماذا قالت الرسالة السابقة؟ (مُذْ جَنَّ كَثِيرٌ مِنْكُمْ إِلَى مَا كَانَ السَّلْفُ الصَّالِحُ عَنْهُ شَاسِعًا وَبَدَّوْا الْعَهْدَ الْمَأْخُوذَ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ) وقبلها قال: (وَمَعْرِفَتِنَا بِالذَّلِّ الَّذِي أَصَابَكُمْ) هناك ذل بسبب ابتعادكم، نفس الشيء هنا: (وَلَوْ أَنَّ أَشْيَاعَنَا وَقَفَّهْمُ اللَّهُ لَطَاعَتَهُ عَلَى اجْتِمَاعٍ مِنَ الْقُلُوبِ فِي الْوَفَاءِ بِالْعَهْدِ عَلَيْهِمْ لَمَا تَأَخَّرَ عَنْهُمْ الْيَمْنُ بِلِقَائِنَا وَتَعَجَّلَتْ لَهُمُ السَّعَادَةُ بِمُشَاهَدَتِنَا عَلَى حَقِّ الْمَعْرِفَةِ وَصِدْقِهَا مِنْهُمْ بِنَا) على حقّ المعرفة، المعرفة الحق، إلى آخر ما

جاء في الرسالة الشريفة وهذه الرسائل بحاجة إلى دراسة وبحاجة إلى تدبُّر وإلى تفكُّر، وتوفّي شيخنا المفيد سنة ٤١٣ للهجرة، وآلت زعامة الشيعة إلى السيّد المرتضى رضوان الله تعالى عليه، المعروف بعلم الهدى، السيّد المرتضى توفّي سنة ٤٣٦، الحكومة في بغداد كانت عباسيّة ولكن أصحاب السلطة والنفوذ هم كانوا البويهيين الشيعة وكان العصر الذهبي للشيعة في أيام الشيخ المفيد وارتفع الأذان بالشهادة الثالثة في الكاظميّة أيام البويهيين، وحينما يكون المحرّم كانت بغداد تُعطل عن بكرة أبيها وتُعلّق السجائف والأعلام والبيارق والسواد في كلّ مكان وكانت المجالس تُعقد في كلّ مكان، الآن ليس الحديث عن الوضع البويهي، الوضع البويهي كان على أحسن حاله في زمان الشيخ المفيد ولكن الوضع الشيعي كيف؟ الرسائل التي جاءت من الناحية المقدّسة توضّح أنّهم قد جنحوا وأصابهم الذلُّ، فجاء السلاجقة بعد ذلك (في سنة ٤٣٥) وانتهت السلطة البويهيّة ومات بهاء الدولة البويهي سنة ٤٣٥ ودخل السلاجقة وجاءت الطامّة الكبرى، وبعدها بسنة توفّي السيّد المرتضى، لكن قبل مجيء السلاجقة قد وقعت حادثة مهمّة وكبيرة جدًّا، وقطعاً مجيء البويهيين الأحداث تجري ويد الإمام الحجة تتحرّك من وراء سترٍ رقيق، هناك قضية مهمّة جدًّا لا يُشير إليها أحد، قضية مذكورة في روضات الجنات ومذكورة في مصادر أخرى أنا رأيتها في العديد من المصادر، في حياة السيّد المرتضى ولربّما كان للبويهيين اليد الطولى أو الظروف العامّة بالنتيجة في مقطعٍ من المقاطع في زمان السيّد المرتضى الحكومة العباسيّة، لحاجة ماليّة أو لأمرٍ آخر لا نريد أن ندخل في التحليل القصّة، جوهرُ القصة: الحكومة العباسيّة فرضت ضريبة ماليّة عالية جدًّا على كلّ مذهبٍ من المذاهب، المذهب الذي يدفع هذه الضريبة يُعترف به رسمياً ويُعترف بمؤسّساته وبأوقافه، هذا هو السبب في انقراض المذاهب المخالفة لأهل البيت (المذاهب السنّيّة)، مثلاً مذهب سفيان الثوري، مذهب ربيعة الرأي، مذهب الأوزاعي ومذاهب كثيرة، كانت هناك مذاهب كثيرة وانتهت، لماذا؟ لأنّهم ما دفعوا تلك الضريبة الماليّة العالية، المذاهب الأربعة هم الذين دفعوا هذه الضريبة، وكان بإمكان الشيعة أن يدفعوا هذه الضريبة فلربّما تكون أوضاعهم أحسن، ولذلك السيّد المرتضى وهو كان ثريّاً قال للشيعة بأنّ أموالهم تشكّل نصف الضريبة أنتم جيئوني بالنصف الباقي، فما دفعوا وما وقّفوا للدفع وهذا التفصيل مذكور في الجزء الرابع من (روضات الجنات) في الصفحة ٢٩٦: (حتّى أنّ السيّد رحمه الله قد كلّف عُصبة الشيعة _ عصبة الشيعة يعني سادة القوم، الكبار فيهم

__ بأن يجيئوا بنصف ما طلبوه __ ما طلبته الحكومة العباسية __ ويُعطي النصف الآخر من خاصّة ماله
 فما أمكن الشيعة هذا العطاء ولا وفقوا لتلك الآراء فلذلك لم يُدخلوا مذهب الشيعة والخاصّة في
 تلك المذاهب وأجمعوا على صحّة خصوص الأربعة وبطلان غيرها بسبب دفع الأموال، قد يُسخّف
 البعض هذه الفكرة ولكن هذه القضية لو تتبّعها من يريد أن يتتبّعها سيجد أنّ هذه القضية قضية حقيقية
 موجودة ولها جذورها، والقضية هي المشكلة والمشكلة هي التمزق وهذا التشتت وهذا التخاذل
 شيءٌ طبيعيٌّ يقود إلى مثل هذه النتائج، أصلاً في بعض الكتب أنّ الضريبة التي طلّبت مئة ألف وأنّ السيّد
 المرتضى جمّع ثمانين ألف وكان محتاجاً إلى عشرين ألف وبخل الشيعة عليه بهذا المبلغ، وهذه أيضاً مذكورة
 وموجودة هنا وموجودة في مصادر أخرى، أنا هنا لست بصدّد تتبّع الأحداث التاريخية أنا آخذ لقطاتٍ
 وصوراً من هنا ومن هناك تُحدّثنا عن واقعٍ، ومن هذا الواقع تخرج موازين التقييم التي يوزنُ بها الكتاب والعترة
 وتترك موازين الكتاب والعترة.

آخذ صوراً للشيعة في مقاطع أخرى في زمان الأئمة ألتقطُ بعض الصور:

هذا هو (بحار الأنوار) وهذا الجزء السابع والأربعون ماذا يقول إمامنا الصادق صلوات الله وسلامه عليه،
 الرواية عن ابن محبوب عن ابن رثاب، ينقلها الشيخ المجلسي رضوان الله تعالى عليه عن قرب الإسناد: (عن
 ابن رثاب قال: سمعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول وهو ساجد: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَلِأَصْحَابِ أَبِي فَإِنِّي أَعْلَمُ أَنَّ فِيهِمْ مَنْ
 يُنْقِصُنِي) يعني حتّى أصحاب الأئمة الذين عاشوا مع الأئمة تقييماً لهم ليست سديدةً، حينما يُنقصون من
 الإمام لا يملكون ميزاناً وتقييماً سديداً، كلمة الإمام واضحة.

إذا نذهب إلى شخصيّة شيعة بارزة جداً من الطراز الأوّل هشام بن الحكم، إمامنا الصادق صلوات الله
 وسلامه عليه كان يُحبّه كثيراً وحينما كان يُقبل كان يُرحّب به: (أهلاً بناصرنا بقلبه ولسانه ويده)، وفي أحد
 النقاشات ماذا قال الإمام الصادق لهشام، الرواية في الكافي الشريف وهذا الجزء الأوّل: (يا هشام لا تكاد تقع

تَلَوِي رَجُلِيكَ إِذَا هَمَمْتَ بِالْأَرْضِ طَرْتِ مِثْلَكَ فَلْيَكَلِّمِ النَّاسَ) الإمام هنا يصف طريقته في الجدل ثم يقول له: (فَاتَّقِي الزَّلَّةَ) الإمام يشير إلى زلّة أَمَامَ هشام، هشام هذا الذي كان الإمام يُحِبُّهُ وَيَصْفُهُ بِأَنَّهُ نَاصِرُهُمْ بِقَلْبِهِ وَلِسَانِهِ وَيَدِهِ، وَلَكِنَّهُ وَاعَدَهُ بِالشَّفَاعَةِ (فَاتَّقِي الزَّلَّةَ وَالشَّفَاعَةَ مِنْ وَرَائِهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ) هشام كان أبرز علماء أصحاب الإمام الصادق بل كان النابغة فيهم النابغة الأول، لكن هشام تأثر بالفكر المخالف لأهل البيت وهذا واضح، أين واضح؟

إذا نذهب إلى باب التوحيد في نفس الكافي الشريف (محمّد بن الفرّج الرخجي قال كتبتُ إلى أبي الحسن إلى الإمام الكاظم عليه السلام - أَسْأَلُهُ عَمَّا قَالَ هِشَامُ بْنُ الْحَكَمِ فِي الْجِسْمِ وَهِشَامُ بْنُ سَالِمٍ فِي الصُّورَةِ) قال هشام بن الحكم بأنّ الله جسم، و قال هشام بن سالم بأنّ لله صورة (فَكُتِبَ) كتب الإمام الكاظم إلى محمّد بن الفرّج (دَعُ عَنْكَ حَيْرَةَ الْحَيْرَانِ) هؤلاء حيارى، من؟ هشام بن الحكم وهشام بن سالم (وَاسْتَعَدَّ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ، لَيْسَ الْقَوْلُ مَا قَالَ الْهَشَامَانِ).

(عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحَمَّانِيِّ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي الْحَسَنِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ إِنَّ هِشَامَ بْنَ الْحَكَمِ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ جِسْمٌ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ) يعني ليس كالأجسام، إلى أن يقول، موطن الشاهد هنا ليس في مناقشة قول هشام، ماذا قال إمامنا الكاظم صلوات الله وسلامه عليه؟ (قَاتَلَهُ اللَّهُ أَمَا عَلِمَ أَنَّ الْجِسْمَ مَحْدُودٌ وَالْكَلَامَ غَيْرُ الْمُتَكَلِّمِ) إلى آخره، هذه التصرّوات من أين تسرّبت إلى هشام بن الحكم؟ تسرّبت هذه الأفكار إليه من الفكر المخالف لأهل البيت، لكثرة لقاءاته بهم ولكثرة مناقشاته معهم.

هناك نقاشٌ دار بينه وبين محمد بن أبي عمير رضوان الله تعالى عليه أيضاً موجود في الكافي (السري بن الربيع قال: لم يكن ابن أبي عمير يعدلُ بهشام بن الحكم شيئاً وكان لا يرغبُ إتيانه) كان لا يتعد ولا يغيب عنه (ثم انقطع عنه وخالفه) يعني محمد بن أبي عمير خالف هشام والإثنان من كبار علماء أصحاب الأئمة (وكان سببُ ذلك أن أبا مالك الحضرمي كان أحدَ رجالِ هشام) من تلامذته (ووقعَ بينه وبين ابن أبي عمير مُلاحات) مناقشة (في شيءٍ من الإمامة قال ابن أبي عمير الدنيا كلها للإمام) وهذا هو الموجود في حديث أهل البيت، أصلاً عندنا رواية واضحة (عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلتُ له: أما على الإمام زكاة؟ فقال: أحلت يا أبا محمد) يعني ماذا تقول؟ (أما علمت أن الدنيا والآخرة للإمام يضعها حيث يشاء ويدفعها إلى من يشاء)، أعود إلى كلام ابن أبي عمير: (قال ابن أبي عمير الدنيا كلها للإمام على جهة الملك وأنه أولى بها من الذين هي في أيديهم وقال أبو مالك) أبو مالك الحضرمي أحد أتباع وتلامذة هشام بن الحكم (ليس كذلك أملاك الناس لهم إلا ما حكم الله به للإمام من الفيء والخمس والمغنم فذلك له، وذلك أيضاً قد بين الله للإمام أين يضعه وكيف يصنع به فاختلفاً في القول فتراضياً بهشام بن الحكم وصاروا إليه فحكم هشام لأبي مالك على ابن أبي عمير) يعني هشام عقيدته كعقيدة المخالفين، هذه عقيدة المخالفين، الحاكم الشرعي (ال خليفة) له الحق في هذه الأمور، بالنسبة لهم، (فحكم هشام لأبي مالك على ابن أبي عمير فغضب ابن أبي عمير وهجر هشاماً بعد ذلك) إذا كان مثل هشام يتأثر بالفكر المخالف في مستوى التوحيد، في مستوى الإمامة، فما بالك بغير هشام بن الحكم، وهل هؤلاء الذين نحن نتحدث عنهم عبر التاريخ الشيعي أفضل من هشام؟ مثلما تأثر هشام يتأثرون هم، القضية هي هي والبشر هم البشر.

سيّد الأوصياء كلمته واضحة والرواية في الكافي الشريف ينقلها إمامنا الصادق ماذا يقول أمير المؤمنين؟ (ولا سِوَاء) ليست هناك مساواة (ولا سِوَاء حَيْثُ ذَهَبَ النَّاسُ إِلَى عِيُونٍ كَدِرَةٍ) عيون قدرة، عيون وَسَخَّة، عيون مجاري، عيون مياه ثقيلة (يَفْرُغُ بَعْضُهَا فِي بَعْضٍ) مثل المجاري (وَذَهَبَ مَنْ ذَهَبَ إِلَيْنَا إِلَى عِيُونٍ صَافِيَةٍ تَجْرِي بِأَمْرِ رَبِّهَا لَا نَفَاذَ لَهَا وَلَا انْقِطَاعَ) هناك عيون صافية وهناك عيون كدرة.

لنرى ماذا كان من هشام بعد ذلك، أين قاده هذا التأثير بالمخالفين؟ قاده إلى هذه الحالة: (عن أبي يحيى وهو إسماعيل بن زياد الواسطي عن عبد الرحمن بن الحجاج قال: سَمِعْتُهُ يُؤَدِّي إِلَى هِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ) عبد الرحمن بن الحجاج ينقل رسالة من الإمام الكاظم إلى هشام بن الحكم (قال: سَمِعْتُهُ يُؤَدِّي إِلَى هِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ رِسَالَةَ أَبِي الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: لَا تَتَكَلَّمُ فَإِنَّهُ قَدْ أَمَرَنِي أَنْ أَمُرَكَ أَنْ لَا تَتَكَلَّمَ، قَالَ: فَمَا بَالُ هِشَامٍ يَتَكَلَّمُ وَأَنَا لَا أَتَكَلَّمُ؟ قَالَ: أَمَرَنِي أَنْ أَمُرَكَ أَنْ لَا تَتَكَلَّمَ وَأَنَا رَسُولُهُ إِلَيْكَ، قَالَ أَبُو يَحْيَى: أَمْسَكَ هِشَامُ بْنُ الْحَكَمِ عَنِ الْكَلَامِ شَهْرًا، لَمْ يَتَكَلَّمْ، ثُمَّ تَكَلَّمَ فَأَتَاهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْحَجَّاجِ فَقَالَ لَهُ: سُبْحَانَ اللَّهِ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ تَكَلَّمْتَ وَقَدْ نُهَيْتَ عَنِ الْكَلَامِ؟ قَالَ: مِثْلِي لَا يُنْهَى عَنِ الْكَلَامِ، فَقَالَ أَبُو يَحْيَى: فَلَمَّا كَانَ مِنْ قَابِلٍ) السنة القادمة (أَتَاهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْحَجَّاجِ فَقَالَ لَهُ: يَا هِشَامُ قَالَ لَكَ) يعني الإمام الكاظم (قَالَ لَكَ: أَيْسُرُكَ أَنْ تَشْرُكَ فِي دَمِ امْرِئٍ مُسْلِمٍ؟) أن تكون شريكاً في دمه؟ (قَالَ: لَا، قَالَ: وَكَيْفَ تَشْرُكَ فِي دَمِي) أنت حينما تتكلم ستكون سبباً لإهدار دمي (قَالَ: وَكَيْفَ تَشْرُكَ فِي دَمِي؟ فَإِنْ سَكَتَ وَإِلَّا فَهُوَ الذَّبْحُ، فَمَا سَكَتَ حَتَّى كَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَا كَانَ) قطعاً ما كان هشام بالقصد السيئ، كان يدافع عن عقيدته ولكن هذا هو سوء التوفيق .

إمامنا الرضا صلوات الله وسلامه عليه يقول: (أَمَا كَانَ لَكُمْ فِي أَبِي الْحَسَنِ عِظَةٌ) في الإمام الكاظم (مَا تَرَى حَالَ هِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ فَهُوَ الَّذِي صَنَعَ بِأَبِي الْحَسَنِ مَا صَنَعَ وَقَالَ لَهُمْ وَأَخْبَرَهُمْ أَتَرَى اللَّهَ يَغْفِرُ لَهُ مَا رَكِبَ مِنَّا) الإمام هنا يتسائل يريد أن ينبّه الشيعة وإلا مرّت علينا الرواية في الكافي قال إتقي الزلّة يا هشام ومن ورائها الشفاعة، وقصة هشام فيها تفاصيل كثيرة وأنا هنا لا أريد أن أدخل في كلّ التفاصيل إنّما هي لقطات، هشام بن الحكم في زمان الأئمة وهذه حالته.

نفس الشيء إذا نذهب إلى المفضل بن عمر ولكن المفضل يختلف عن هشام، المفضل بن عمر بقي ثابتاً ولم يتغيّر ولكنّ الذين آذوه هم الشيعة من حوله، أنا أختار نماذج وصور مختلفة من الواقع الشيعي القديم والمعاصر لأقول لك بأنّ الواقع القديم مثل الواقع المعاصر لأنّ الناس هم الناس، فهذا حال هشام بن الحكم.

لنذهب إلى المفضل بن عمر، (حدّثني موسى بن بكر قال: سمعتُ أبا الحسن) يعني الإمام الرضا (يقول: لَمَّا أَنَا هُوَ مَوْتُ الْمَفْضَلِ بْنِ عُمَرَ قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ كَانَ الْوَالِدَ بَعْدَ الْوَالِدِ أَمَا أَنَّهُ قَدْ اسْتَرَاخَ) إستراح من همّ الدنيا وغمّها واستراح من آلام الظالمين ومن آلام الشيعة أيضاً ومن إيدائهم له.

في (رجال الكشي) عن يسير الدهان أو هو الصحيح عن بشير ولكن التصحيف في الكتب، هو مكتوب يسير وإلا هو بشير الدهان (عن بشير الدهان قال: قال أبو عبد الله لمحمد بن كثير الثقي: مَا تَقُولُ فِي الْمَفْضَلِ بْنِ عُمَرَ؟ قَالَ: مَا عَسَيْتَ أَنْ أَقُولَ فِيهِ لَوْ رَأَيْتَ فِي عُنُقِهِ صَلِيْبًا وَفِي وَسَطِهِ كَسْتِيحًا) الكستيح حزام كان يلبسه رجال الدين من النصارى (لَعَلِمْتَ أَنَّهُ عَلَى الْحَقِّ بَعْدَ مَا سَمِعْتِكَ تَقُولُ فِيهِ مَا تَقُولُ، قَالَ: رَحِمَهُ اللَّهُ لَكِنَّ حِجْرَ بْنَ زَائِدَةَ وَعَامِرَ بْنَ جُدَاعَةَ) وهؤلاء شيعة (أَتَيْانِي فَشْتَمَاهُ عِنْدِي) عند الإمام الصادق (فَقُلْتُ لَهُمْ: لَا تَفْعَلَا فِإِنِّي أَهْوَاهُ، فَلَمْ يَقْبَلَا فَسَأَلْتُهُمَا وَأَخْبَرْتُهُمَا أَنَّ الْكَفَّ عَنْهُ حَاجَتِي فَلَمْ يَفْعَلَا فَلَا غَفَرَ اللَّهُ لَهُمَا أَمَا أَنِي لَوْ كَرَمْتُ عَلَيْهِمَا لَكَرَّمْتُ عَلَيْهِمَا مَنْ

يَكْرُمَ عَلَيَّ) إلى آخر كلامه صلوات الله وسلامه عليه، الغريب أنّ الكشّي عادةً لا يُعَلِّق، يورد الروايات، بحسب النسخة الموجودة بين يدي وإن كانت هذه النسخة ليست النسخة الأصليّة وسنأتي على هذا الموضوع، بالنتيجة يعني هذا ما اختاره الشيخ الطوسي من كتاب الكشّي، والشيخ الطوسي حذف الكثير من الكلام لكن أبقى هذه الكلمة (قال الكشّي: لعلّ هذا الخبر إنّما رُوِيَ في حال استقامة المفضّل قبل أن يصير خطّابياً) خطّابي يعني المغالي، المنحرف، يعني هو قاطع بأنّ المفضّل خطّابيٌّ ومنحرفٌ عن أهل البيت!!، شأنه (الكشّي) شأن هؤلاء الذين آذوا الإمام الصادق صلوات الله وسلامه عليه في المفضّل، وقصّة المفضّل طويلة، نقرأ هذه الحادثة:

(عدّة من أهل الكوفة) من رموز الشيعة في الكوفة (كتبوا إلى الصادق) ستبّين أسماءهم (فقالوا: إنّ المفضّل يُجالسُ الشُّطَّارَ وأصحاب الحمام وقوماً يشربون الشراب فينبغي أن تكتب إليه وتأمّره أن لا يجالسهم) هم يطلبون من الإمام ذلك، فينبغي، يعني لا بدّ عليك أن تكتب، (فكتب إلى المفضّل كتاباً وختم ودفع إليهم وأمرهم أن يدفعوا الكتاب من أيديهم إلى يد المفضّل فجاءوا بالكتاب إلى المفضّل منهم زرارة، عبد الله بن بكير، محمد بن مسلم، أبو بصير، وحجر بن زائدة) وهؤلاء هم عيون أصحاب الإمام الصادق في الكوفة، هؤلاء زعماء الشيعة، هؤلاء هم الذين طلبوا من الإمام الصادق ذلك فأعطاهم الكتاب (ودفعوا الكتاب إلى المفضّل ففكّه وقرأه فإذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم اشتري كذا وكذا واشتري كذا وكذا ولم يذكر قليلاً ولا كثيراً ممّا قالوا فيه) يعني الإمام ترك كلامهم لأنّه يعرف أنّ كلامهم لا معنى له، (فلما قرأ الكتاب) هو المفضّل (دفعه إلى زرارة) باعتبار زرارة هو الكبير في هؤلاء (ودفع زرارة إلى محمد بن مسلم حتى دار الكتاب إلى الكل فقال المفضّل ما تقولون؟) الإمام يطلب أشياء (قالوا هذا مالٌ عظيم) هذه الأشياء التي يريدّها الإمام (حتى ننظر ونجمع ونحمل إليك وأرادوا الإنصراف

فَقَالَ الْمَفْضَلُ: حَتَّى تَعْدُوا عِنْدِي) إِنْ تَنْظُرُوا (فَحَبَسَهُمْ لِعَدَائِهِ وَوَجَّهَ الْمَفْضَلُ إِلَى أَصْحَابِهِ) هَؤُلَاءِ الَّذِينَ قَالُوا عَنْهُمْ
بَأْتَمَّ أَصْحَابُ شَرَابٍ وَأَصْحَابُ حَمَامٍ وَإِلَى آخِرِهِ (وَوَجَّهَ الْمَفْضَلُ إِلَى أَصْحَابِهِ الَّذِينَ سَعَوْا بِهِمْ فَجَاءُوا فَقَرَأَ عَلَيْهِمْ
كِتَابَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ فَرَجَعُوا مِنْ عِنْدِهِ وَحَبَسَ الْمَفْضَلُ هَؤُلَاءِ لِيَتَعَدَّوْا عِنْدَهُ) يَعْنِي زُرَّارَةَ وَأَبُو بَصِيرٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ
وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ بُكَيْرٍ (فَرَجَعَ الْفَتِيانَ وَحَمَلَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ عَلَى قَدْرِ قُوَّتِهِ أَلْفًا وَالْفَيْنَ وَأَقْلَ وَأَكْثَرَ، فَحَضَرُوا وَأَحْضَرُوا
أَلْفِي دِينَارٍ وَعَشْرَةَ آلَافٍ دِرْهَمٍ قَبْلَ أَنْ يَفْرَغَ هَؤُلَاءِ مِنَ الْعَدَاءِ، فَقَالَ لَهُمُ الْمَفْضَلُ: تَأْمُرُونِي أَنْ أُطْرِدَ هَؤُلَاءِ مِنْ عِنْدِي
وَأَنْتُمْ عَجَزْتُمْ عَنِ الْوَفَاءِ بِمَا يُرِيدُ إِمَامُكُمْ، تَنْظُنُونَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَحْتَاجُ إِلَى صَلَاتِكُمْ وَصَوْمِكُمْ) وقصة المفضل طوييلة،
هذه الحوادث أنا أوردتها وأوردتها ومثلها كثير جداً جداً عبر التاريخ الشيعي، هذا من زمان الأئمة وإلى
زماننا، الزمان واحد والناس هم هم، وموازن التقييم متقلبة، فكيف تريدون مني أن أقبل موازين تقيم تخرج
من واقع كهذا، وتريدون مني أن أتعامل بهذه الموازين مع الكتاب والعترة وأترك موازين الكتاب والعترة، لو
كانت قضية إجتماعية أو عائلية، نعم، شخص يحط من عائلة ونسأل عن هذا الشخص فيوثقه البعض
وهذه قضايا إجتماعية، هذا لا بأس به، لكن قضية تخص الكتاب والعترة، قضية سُنفت لأجلها دماء
الحسين، قضية قُتل لأجلها أمير المؤمنين، تريدون أن نعبث بها بهذه الموازين؟! كيف يمكن ذلك؟! هذا في
زمان الأئمة وحتى في زمان الغيبة الكبرى وفي زمان الغيبة الصغرى.

إبن أبي العزاقر الشلمغاني، الشلمغاني كان من الشخصيات الشيعية المعروفة ومن العلماء ومن أصحاب
التأليفات المعروفة، عادى الحسين بن روح حتى خرج اللعن فيه، وهو كان من مراجع الأمة، ومن أصحاب
الأصول (الكتب الأصلية)، حسد الحسين بن روح وكان الذي كان وصدر التوقيع من الناحية المقدسة بلعنه،
وطبعاً لما صدر اللعن من الناحية المقدسة أتباع الشلمغاني كذبوه وقالوا ما قالوا، وفي أيامنا هذه، هذا كتاب
للسيد حسن الكشميري (محنة الهروب من الواقع) في الصفحة ٢١٢ و ٢١٣، يقول: (أما القضية الثانية
التي عايشتها فهي قضية المرحوم السيد فضل الله وكيف تغلبت الموجهة على مشاعرنا جميعاً ثاراً

لمظلوميّة الزهراء عليها السلام وقد شملنا الغُشُّ بشكلٍ دفعني إلى التحدُّث في الأمر على المنبر، لكن وبفضل الله ولطفه سُرعان ما انكشف شيئاً فشيء عكس ذلك حتّى أنّ بعض كبار الرموز الذين شاركوا في تسقيطه هم الآن في عذابٍ نفسيٍّ يعني هو كان قد ردّ على السيّد فضل الله وبعد ذلك ترك، ويبيّن بأنّ كبار الرموز الذين شاركوا في تسقيطه حتّى أنّ بعض كبار الرموز وهم المراجع وهذه حقيقةٌ الذين شاركوا في تسقيطه هم الآن في عذابٍ نفسيٍّ دفاعاً عن فضل الله ينتقل السيّد حسن الكشميري، أنا هنا ما جئت بكتاب مثلاً لأحمد الكاتب لأنّ أحمد الكاتب ليس شيعياً، ينتسب إلى عائلة شيعيّة ولكن هو يحمل عقيدة ليست شيعيّة، السيّد حسن الكشميري خطيبٌ معروفٌ ومن تلامذة وزملاء الشيخ أحمد الوائلي والملازمين له والمتأثرين بمنهجه تأثراً واضحاً، وهو شقيق السيّد مرتضى الكشميري صهر السيّد السيستاني والوكيل العام في أوروبا، فماذا يقول بعد أن يعرض ندمه على انتقاده للسيّد فضل الله؟ وكلامه هذا حقيقةٌ حتّى أنّ بعض كبار الرموز الذين شاركوا في تسقيطه هم الآن في عذابٍ نفسيٍّ هو ما كان تسقيطاً هو كان دفاعاً عن الزهراء لكن هو يُسمّيه تسقيطاً، ويستمرّ في كلامه إلى أن يقول: لذا أنا أفكر بدقّة هو السيّد حسن الكشميري عن المودّة الوثيقة بين الشلمغاني - ابن أبي العزاقر الذي أشرتُ إليه قبل قليل - والحسين بن روح النوبختي - النائب الثالث الذي يصفه بين قوسين (الفارسي القميّ والذكي المتيقظ) - وكيف انقلبت هذه المودّة إلى عداوة قاسية دفعت بالحسين بن روح أن يستخرج كتاباً بتوقيع الإمام المهدي عليه السلام بتكفيره وانحرافه وإهدار دمه وكان هذا مؤدياً بالنتيجة لقتله وإحراقه - قُتل من قبل الحكومة العبّاسيّة - هناك عدة استيضاحات: لماذا انفرد الحسين بن روح بالرسالة؟ كيف وصلته؟ من يقول بأنّ التوقيع هو للإمام والإمام غاب وعمره خمس سنوات؟ وهل له توقيعٌ شاهدهُ أحدٌ أو وثقّه؟ والحالة هي نفس الحالة اليوم ففي النجف الأشرف أو في قم يجري تعيين المرجع وراء الكواليس بتجمُّعات ومافيات ومداخلات استخباراتيّة وإقليميّة ودوليّة ومحليّة ثم يظهر للشيعّة هذا الإعلان بأنّ الحجّة عليه السلام تفضّل وتلطّف وشمل برعايته وبفيضه فلاناً وهكذا يتربّع المرجع على عرش المرجعيّة ويبطش هو وذووه بالرئاسة والمليارات من الأموال دون أن يسأل سائل كيف تلطّف الحجّة عليه السلام وكيف حصل هذا التعيين وأين هذا التوثيق

والنص_ هذا هو كلام السيّد حسن الكشميري وهو جزءٌ من المؤسّسة الدينيّة وجزءٌ من المرجعيّة وجزءٌ من الواقع الشيعي، هذا الخبط والخلط، هو انتقد السيّد فضل الله وبعد ذلك تأسّف ورجع، ورجع معه كثير أيضاً ندموا على دفاعهم عن الزهراء عليها السلام وسمّوا انتقادهم للسيّد فضل الله تسقيطاً والتسقيط هو موجودٌ، التسقيط في الواقع الحوزوي كثير، في حوزاتنا وفي مؤسّستنا الدينيّة لن تجد بضاعة أكثر من التسقيط، أكثر بضاعة موجودة أكثر من الدين أكثر من العلم أكثر من الأخلاق بضاعة التسقيط، وأكثر شيء يخافه طلبة العلوم الدينيّة هو التسقيط.

هذه عندي أوراق كتبها أحد العلماء الكبار من علماء النجف لا أشير إلى اسمه، يمكن في وقت آخر، مناسبة أخرى نتحدّث عن هذه القضية ولكنني أقرأ، عندي نسختان، نسخة مطبوعة ونسخة بخطّه وبالضبط هذه صورةٌ عن نسخة بخطّ يده، هو يقول: (أحرّر هذه الآراء الصريحة لنفسي وحدي ولا أرضى أن يقفَ عليها أحدٌ في مدّة حياتي أمّا بعد الوفاة فذاك لمن يتولّوها وله رأيه وليس لي أيُّ تحكّمٍ عليه حتّى لو شاء أن يذيعها بل ينشرها مطبوعة وما خوفي من إذاعتها الآن إلّا من الناس يعسر عليهم هضمها وأقصد الناس في محيطنا خاصّة يعني في محيط الحوزة_ فأخشى مقتهم بل ثورتهم وأنا حريص على الإنعمار معهم محترماً على الأقلّ وإن كان رضا الناس غاية لا تُدرِك وما أدري هل في إذاعتها فائدة دينيّة أو اجتماعية فأضحّي لأجلها أو هل تستحقّ هذه الفائدة أن أضحّي إلى هذا الحدّ أو هل أنّي مُستعدّ للتضحية على تقديره كلُّ ذلك ما أشكُّ به جدّاً ولذلك أفضل أن تبقى في سرّ السر مدة الحياة_ هو ينتقد الوضع الموجود، ينتقد المرجعيّة والوضع الحوزويّ والمؤسّسة الدينيّة، وهذا علّم من أبرز أعلام حوزة النجف، ربّما العالم الشيعي الوحيد الذي له ثلاث كتب تُدرّس في المنهج الحوزويّ وإلى يومك هذا، طبعاً قد يتصوّر البعض أنّ المراد هو السيّد الصدر، السيّد الصدر له كتاب واحد، صحيح له أجزاء ثلاثة، أنا قصدت له ثلاث عناوين ثلاث كتب تُدرّس في المنهج الحوزويّ وإلى يومنا هذا.

أنا مقصودي أن السيّد حسن الكشميري حين يتحدّث عن التسقيط في الوسط الحوزوي هي بضاعة موجودة ولكنّ الذي كان بخصوص السيّد فضل الله ما هو بتسقيط، على أيّ حال، هو هنا يُثير الشكوك

حول الحسين بن روح في قضية الشلمغاني، أنا ذكرت قضية الشلمغاني وقلت بأنّ اللعن خرج من الناحية المقدّسة وفي وقتها أثّرت الإثارات من أتباع الشلمغاني وإلى اليوم الإثارات موجودة أيضاً، هذا هو الوقع الشيعي وأنا هنا جئت بكلام السيّد حسن الكشميري ما هو كلام أحمد الكاتب حين أنكر قضية النيابة الخاصة وأنهم النّوّاب الخاصّين بالكذب والدجل وغير أحمد الكاتب، أنا أتحدّث عن عمامة شيعيّة معروفة وعن كاتب ومتحدّث وعن نجم من نجوم الفضائيات وعن شخصيّة هو جزء من المؤسسة الدينية، فهذا هو الوقع الشيعي وهذا الوقع الشيعي هو نفسه، هذه التشكيكات التي أثارها السيّد حسن الكشميري أثّرت في وقتها في أيّام الحسين بن روح، مرادي من كلّ ذلك أنّ الوقع هو الوقع فلماذا تريدون منّا أن نُخرَج الموازين من هذا الوقع، هذا الوقع المريض، واقع مريض كبقية البشر، فيه الحسن وفيه السيّء، فيه الصواب وفيه الخطأ، وربّما تكون الأخطاء مركّزة في الوقع الشيعي أكثر بسبب الظلم الشديد وبسبب التقيّة وعوامل أخرى وإن كانت المؤسسات الدينيّة في العالم بشكلٍ عام تُعاني من هذه القضايا، يعني المؤسسة الدينيّة المسيحيّة، اليهوديّة، البوذيّة، السنيّة، الشيعيّة، هذه المشاكل موجودة في كلّ هذه المؤسسات الدينيّة، هذا هو الوقع، حين درّستُ الوقع عرّفتُ بأنّ التقييمات التي تصدر من هذا الوقع لا يُمكن الوثوق بها فلذلك لم أثق بكتب الرجالين لأنّ الرجاليين هم جزء من هذا الوقع فحين طرحْتُ هذا السؤال: لماذا أرفض علم الرجال؟ قلت أولاً إنّي درستُ الوقع، درستُ الوقع الشيعي عبر التاريخ من زمان الأئمّة وإلى يومك هذا، الوقع الشيعي لا يجعلني أطمئنُ إلى التقييمات التي تصدر بحقّ هذا الشخص أو بحقّ ذلك الشخص، ربّما في الأفق الاجتماعي نعم لكن نحن لا نتحدّث عن قضية إجتماعية ولا عن قضية سياسيّة، ولا عن قضية تمسّ شخصاً حاله من حالي، أيّ عالمٍ من علماء الشيعة حاله من حالنا، حتّى لو أخطأنا بحقه وقصّرنا في حقه لا تكون خطيئتنا كما نقصر بحقّ إمام زماننا، القضية مع الإمام الحجة عليه السلام قضية كبيرة، القضية مع الزهراء قضية كبيرة، نُخطئ مع عالمٍ، مع خطيب، مع قريب، مع أخ، مع رحم من أرحامنا يمكن هذا، لكنّ الخطأ مع الإمام الحجة عليه السلام قضية كبيرة لأنّ الخطأ مع الإمام الحجة يقود إلى الضلال، يقود إلى الهاوية، هذه الجهة الأولى التي لأجلها رفضت علم الرجال.

الجهة الثانية التي لأجلها رفضت علم الرجال أنّ هذا الذوق وهذه الطريقة هي طريقة المخالفين، وإن كان الآن نشأ عندنا علمٌ يُسمّى بعلم الرجال وعلى الطريقة الشيعيّة ولكنّ هذه الطريقة وهذا الذوق وهذا المسلك ليس مسلك أهل البيت، سيّضح لنا مسلك أهل البيت ولذا سيأتي سؤالٌ هنا: مَنْ أَوَّلَ مَنْ أَلَّفَ فِي عِلْمِ الرِّجَالِ أَوْ كَتَبَ فِي الرِّجَالِ؟ قطعاً السنة يقولون نحن والشيعيّة يقولون نحن وأنا هنا لا أريد أن أدخل في جدلٍ، علماء الشيعة يقولون: بأنّ أَوَّلَ مَنْ أَلَّفَ فِي عِلْمِ الرِّجَالِ هو عُبَيْدُ اللَّهِ بن أَبِي رَافِعٍ فِي سَنَةِ ٤٠ للهجرة وهو من أصحاب رسول الله ومن أصحاب أمير المؤمنين، عبيد الله بن أبي رافع في سنة ٤٠ للهجرة كتب كتاباً ذكر فيه أسماء الصحابة الذين حضروا مع سيّد الأوصياء في الجمل وصفين والنهروان وميّز البدرين منهم، شخّص بأنّ هذا حضر بدر وذكر تفاصيل عنهم، الشيعة يقولون هذا هو أَوَّلُ كِتَابٍ فِي الرِّجَالِ وَلَكِنْ هَذَا لَيْسَ كِتَاباً رِجَالِيّاً وَحَتَّى لَوْ كَانَ أَيْنَ هُوَ هَذَا الْكِتَابُ؟ وَحَتَّى لَوْ كَانَ هَلْ الْكُتُبِ الرِّجَالِيَّةِ الْمَوْجُودَةِ تَعْتَمِدُ عَلَى هَذَا الْكِتَابِ وَهَلْ فِي هَذَا الْكِتَابِ تَأْسِيسٌ لِعِلْمِ الرِّجَالِ، هَذَا مَجْرَدُ كَلَامٍ نَظْرِي، كَمَا قُلْتُ فِي أَوَّلِ حَدِيثِي بِأَنِّي لَا أُرِيدُ أَنْ أَدْخُلَ فِي مَنَاقِشَاتِ حُوزِيَّةٍ بَاهِتَةٍ لَا مَعْنَى لَهَا، وَجَاءَ السَّنَّةُ (المخالفون) قَالُوا بِأَنَّ أَوَّلَ مَنْ أَلَّفَ هُوَ شُعْبَةُ بن الْحَجَّاجِ الَّذِي تَوَفِّيَ سَنَةَ ١٦٠ للهجرة واحتجّ عليهم الشيعة فقالوا إنّ شعبة بن الحجّاج قد نقل عن كُتُبٍ كُتِبُوا مِنَ الشَّيْعَةِ، قَدْ نَقَلَ عَنْ أَجْلَحِ بن عَبْدِ اللَّهِ وَهُوَ تَوَفِّيَ سَنَةَ ١٤٤ أَوْ ١٤٥، وَشُعْبَةُ بن الْحَجَّاجِ تَوَفِّيَ سَنَةَ ١٦٠، وَنَقَلَ عَنْ مُحَمَّدِ بنِ السَّائِبِ الْكَلْبِيِّ وَهُوَ تَوَفِّيَ سَنَةَ ١٤٥ أَوْ ١٤٦ فِي هَذَا التَّارِيخِ، وَنَقَلَ عَنْ لُوطِ بنِ يَحْيَى الْمَشْهُورِ بِأَبِي مَخْنَفِ الْأَزْدِيِّ الَّذِي تَوَفِّيَ سَنَةَ ١٥٨، وَكُلُّ هَذَا الْكَلَامِ لَا فَائِدَةَ فِيهِ، هَذِهِ نِقَاشَاتٌ لَنْ تَوْصِلَ إِلَى حَقِيقَةٍ نَحْنُ نَتَوَخَّأُهَا، مِنْ خِلَالِ الْبَحْثِ رَبَّمَا أَقْدَمُ كِتَابٍ كُتِبَ فِي عِلْمِ الرِّجَالِ كَتَبَهُ أَحْمَدُ بنُ حَنْبَلٍ، كِتَابٌ إِسْمُهُ (العلل ومعرفة الرجال) ذَكَرَ فِيهِ هَذَا الْكِتَابَ رِوَاةً وَقَدَحَ وَمَدَحَ فِيهِمْ، قَبْلَ هَذَا الْكِتَابِ الْكُتُبُ السَّابِقَةُ الَّتِي أَشْرَتْ إِلَى أَسْمَائِهَا مِثْلَ كِتَابِ عُبَيْدِ اللَّهِ بنِ أَبِي رَافِعٍ هَذِهِ كُتُبُ تَأْرِيخٍ، تَذَكُّرُ أَسْمَاءِ أَشْخَاصٍ، عِلْمُ الرِّجَالِ هُوَ عِلْمٌ كَمَا يَقُولُونَ هُمْ، لَكِنْ أَنَا لَا أُسَمِّيهِ عِلْمًا بَلْ هُوَ جَهْلٌ وَلَكِنْ كَمَا يَقُولُونَ هُمْ، عِلْمُ الرِّجَالِ عِلْمٌ يَبْحَثُ عَنْ أَحْوَالِ الرِّوَاةِ لِحُجَّةِ قَبُولِ رِوَايَاتِهِمْ أَوْ رَدِّهَا، أَمَّا أَنْ نَأْتِيَ بِكِتَابٍ نَذْكُرُ فِيهَا أَسْمَاءَ أَشْخَاصٍ وَنَتَحَدَّثُ عَنْ حُضُورِهِمْ فِي الْمَعَارِكِ وَنَتَحَدَّثُ عَنْ أَوْصَافِهِمْ مَا عِلَاقَةٌ هَذَا بِقَبُولِ الْخَبَرِ أَوْ رَدِّ الْخَبَرِ؟ كِتَابُ عُبَيْدِ اللَّهِ بنِ أَبِي رَافِعٍ أَوْ كِتَابُ شُعْبَةَ بنِ الْحَجَّاجِ أَوْ لُوطِ بنِ يَحْيَى أَوْ مُحَمَّدِ بنِ السَّائِبِ هَؤُلَاءِ

كتبوا كُتُباً وكتبهم موجود البعض منها إلى الآن، ذكروا فيها أسماءً أناسٍ وتحدّثوا عنهم، سمّها كتب طبقات، سمّها كتب تاريخ، سمّها كتب تراجم، وأنا قلت لا أريد أن أخوضَ في هذا الموضوع وإنما أشير هكذا بشكلٍ سريع لكي يعلم من يسمعي بأبي على إطلاّع بهذه التفاصيل وإلا هذا الكلام لا فائدة فيه، وهناك تفاصيل أخرى كثيرة، أنا طويت كشحاً عنها لا أريد الدخول فيها، لكنني أقول زُبدُ القول إنصافاً أوّل من كتب هو أحمد بن حنبل، كتابه (العلل ومعرفة الرجال) وكان هذا في أيام المأمون، هم يقولون قبل المحنة هذه التي يؤرّخ لها الحنابلة محنة الحنابلة التي بدأت سنة ٢١٨ للهجرة، ولا أريد الخوض في هذه القضية أيضاً وما شأني بها، لكنني أورد هذه الكلمات السريعة ليعرف المستمع والمتلقّي والمشاهد بأبي قد تتبعت كلّ صغيرة وكبيرة بهذا الخصوص، المخالفون لأهل البيت عندهم مشكلة، مشكلتهم أنّهم أوّلاً لا يملكون معصوماً، وثانياً عندهم زُكّام من الأكاذيب، صحيح البخاري المشهور الآن على الألسنة هل فيه أربعة آلاف حديث؟ لا ما فيه أربعة آلاف حديث، أكثر الناس خبرةً بصحيح البخاري هو ابن حجر صاحب فتح الباري، يقول عدد أحاديث البخاري ٢٧٦١ حديث، لكن الموجود في صحيح البخاري أربعة آلاف حديث، نعم أحاديث متكرّرة، تذكرون في أوّل حلقة قرأت عليكم حديثاً وهو الحديث ١٩٨ في تسلسل البخاري، طبعة دار صادر بيروت، الحديث الذي أخفت فيه عائشة ذكر سيّد الأوصياء حين قالت: (فخرج النبي بين رجلين تحطّ رجلاه في الأرض بين عباس ورجلٍ آخر - تتذكرون ذكرت لكم أرقام الحديث في صحيح البخاري قلت هو مروئي برقم: ١٩٨ ، ٦٦٤ ، ٦٦٥ ، ٦٧٩ ، ٦٨٣ ، ٦٨٧ ، ٧١٢ ، ٧١٣ ، ٧١٦ ، ٧٥٨٨ ، ٣٠٩٩ ، ٣٣٨٤ ، ٤٤٤٢ ، نحن إذا نذهب إلى آخر حديث عند البخاري مكتوب هنا ٧٥٦٣، لكنّ هذه الأحاديث متكرّرة، تلاحظون هذا حديثٌ واحدٌ تكرّر ثلاثة عشر مرة، وهكذا أكثر الأحاديث متكرّرة، عدد الأحاديث الأصليّة للبخاري بحسب ما عدّها ابن حجر ٢٧٦١، أتعلم أنّ البخاري كما يقولون هم، إستخرجها من ٦٠٠ ألف حديث، هم يقولون هكذا في كتبهم، إذا كان هذا الكلام صحيح، يعني تقريباً يكون أمام كلّ حديث صحيح ٢٢٠ حديث غير صحيح، هل تتوقّع أن تكون هذه الأحاديث صحيحة، عندك ٦٠٠ ألف حديث تستخرج منها ٢٧٦١، كم هو حجم الأكاذيب عندهم لذلك احتاجوا إلى أن يؤسّسوا علماً سمّوه بعلم الرجال حتّى يسألوا هذه الفضيحة وحتّى يقولون بأنّه هناك أحاديث صحيحة، لأنّ

المخالفين قد حرّفوا كلَّ شيءٍ، الآن أليس هذا البخاري هو الصحيح عندهم، لنقرأ في نفس البخاري وهم يتحدثون، هذا البخاري طبعة دار صادر بيروت الطبعة الأولى ٢٠٠٤ ، ١٤٢٥ هجري، والمقدمة نواف الجراح، في الصفحة ١٠٤ باب (تضييع الصلاة عن وقتها) حديث ٥٢٩، ٥٣٠، ماذا يقول هذان الحديثان نقرأ الحديث الثاني:

عن فلان بسنده قال: سمعت الزهري _الزهري معروف من شيوخهم ومن محدّثهم_ يقول: دخلتُ على أنس بن مالك بدمشق وهو يبكي _أنس بن مالك الذي كان خادماً للنبي_ فقلتُ: ما يُبكيك؟ فقال: لا أعرف شيئاً ممّا أدركتُ إلا هذه الصلاة _ يعني أنا ما أرى شيئاً بقي من زمان النبيّ إلا هذه الصلاة_ وهذه الصلاة قد ضيّعت _والصلاة أيضاً ضيّعت، يعني ما بقي شيءٌ، وهذا الكلام في زمان بني أمية، هذا الزهري من علماء العصر الأموي من محدّثي العصر الأموي، هذا هو صحيح البخاري والرواية عن الزهري وعن أنس بن مالك خادم النبي، الرواية صريحة، هو وضعها البخاري أمّا ضيّعت من جهة الوقت ولكن الحقيقة ليست كذلك، هذا تدليسٌ وتحريفٌ من البخاري.

لنذهب إلى باب آخر في نفس البخاري أيضاً باب ١١٦ وباب ١١٥، الرواية رقم ٧٨٤، ٧٨٦، (عن مُطرّف بن عبد الله قال: صلّيت خلف عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه _وهؤلاء صحابة، هذا مطرّف وعمران بن حصين_ أنا وعمران بن حصين فكان إذا سجد كبرّ وإذا رفع رأسه كبرّ وإذا نهض من الركعتين كبرّ فلمّا قضى الصلاة أخذ بيدي عمران بن حصين فقال قد ذكّرني هذا صلاة مُحَمَّد أو قال قد صلّى بنا صلاة مُحَمَّد).

(عن عمران بن حصين قال صلّى مع عليّ رضي الله عنه بالبصرة _بالبصرة يعني أوّل خلافة الأمير_ فقال ذكّرنا هذا الرجل صلاةً كنّا نصليها مع رسول الله _الحديث الأوّل هم حرّفوه وأضافوا إليه تكبيرات، الصلاة هي حُدّفت وغيّرت وحرّفت، هذا يقول بأنّه صلّينا مع عليّ صلاة رسول الله، الجماعة ماذا كانوا يصلّون؟ صلاة أبو اللقى أو أيّ صلاة أخرى؟ إذا كان هذا الصحابيُّ (عمران بن حصين) نسي صلاة رسول الله، تلاحظون التحريف في كلّ شيء وهذه رواياتهم الصحيحة وهذا هو صحيح البخاري.

وهو يذكّر لنا في صلاة التراويح، إذهب إلى الصفحة ٣٤٧، ٣١، كتاب صلاة التراويح باب (فضل من قام رمضان)، الرواية فيها تفصيل ما عندي وقت أقرأها يمكنكم أن تراجعوها، بعد أن ابتدع عمر بن الخطاب هذه البدعة (صلاة التراويح) ماذا قال؟ (قال عمر نِعَم البدعة هذه _ تحريف كل شيء بشهادة أنس بن مالك، وعمران بن حصين يقول ما كنّا نصلّي صلاة رسول الله حتّى صلاها خلف عليّ في البصرة، وعمر أوجد صلاةً جديدة، وهذا كلّ من البخاري ما نقلنا من مكانٍ آخر.

وهذا الباب باب الحوض، في الصفحة ١١٦٥ الحديث ٦٥٨٧ (عن أبي هريرة عن النبيّ قال بينا أنا قائمٌ _ هذا في يوم القيامة _ إذا زُمرة حتّى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم _ يعني ليس منهم كان قريباً من النبيّ _ فقال هلم، _ يعني تحركوا، لاحظوا هو موجود في رواياتنا، المجموعة الأولى مجموعة الأول، المجموعة الثانية مجموعة الثاني، والذي يحكم هو عليّ صلوات الله لكن الرواية محرّفة هنا إنتبهوا _ فقلتُ أين؟ قال إلى النار والله، قلت وما شأنهم؟ قلت: أنّهم ارتدّوا بعدك على أدبارهم القهقري، ثمّ إذا زمرة _ الزمرة الثانية، الأوّل والثاني، إلى أن يقول النبيّ _ فلا أراه يخلص منهم إلّا مثل همل النعم _ يعني واحد بالألف، وحتّى أقل من واحد بالألف، يعني الآن مثلاً في قرية يوجد ألف بعير هل في كلّ يوم يضيع بعير؟! همل النعم يعني الإبل الضائعة، الأغنام الضائعة، ربّما في ستة أو سبعة أشهر يضيع بعير واحد، هذا مثّل من أمثلة العرب، القبيلة كم عندها من الإبل والأغنام يضيع منها بين مدّة ومدّة، بعير واحد أو خروف واحد، حيوان واحد من حيواناتها، هؤلاء الذين ينجون وهؤلاء هم الذين يقول النبيّ صلى الله عليه وآله وسلّم: (ليردن عليّ ناسٌ من أصحاب الحوض حتّى إذا عرفتهم اختلجوا دوني فأقول أصحابي _ إبتعدوا _ فيقول لا تدري ما أحدثوا بعدك إنّهم ارتدّوا على أدبارهم القهقري _ هؤلاء هم الذين حرّفوا وبدّلوا، هذا هو صحيح البخاري، الرواية الأولى ماذا قالت؟ قالت أنّ أنس بن مالك لم يجد شيئاً من زمان رسول الله إلّا الصلاة وقد ضيّعت، وعمران بن حصين يقول إنّني ما صلّيت صلاة رسول الله إلّا خلف عليّ في البصرة، وعمر هذه بدعة من بدعه، وكم أوجد من البدع برواية البخاري لا برواية شيعيّة، وهذه أحاديثهم بأنّ الأصحاب يذهبون إلى جهنّم ولا ينجوا منهم إلّا القليل، إلّا مثل همل النعم، هذه رواياتهم، هذه روايات البخاري.

فماذا يقولون؟ أناس ابتلوا بالكاذب وأحاديث كثيرة كلّها أكاذيب، إذا نقرأ مقدّمة (فتح الباري في شرح صحيح البخاري) المقدّمة والتي أسماها ابن حجر (هدى الساري لفتح الباري)، في هذه المقدّمة ينقل عن البخاري قال: (خرّجتُ الصحيح من ستمئة ألف حديثٍ _ مجموع ٢٧٦١، لنقوم بعملية نسبة مئوية مع الستمئة ألف حديث يكون أمام كل واحد حدود ٢٢٠ حديث كذب، لا علاقة لنا بهذه الأرقام، لنقرأ مقدمة ابن حجر ماذا يقول؟ (إعلم علمني الله وإياك أن آثار النبي _ صلى الله عليه وآله، هو يقول صلى الله عليه وسلّم يصلي الصلاة البتراء ألا لعن الله من صلى الصلاة البتراء _ لم تكن في عصر أصحابه _ يعني أحاديث النبي ما كتبت في عصر أصحابه، فمتى كتبت؟ لأنّه عمر منع ذلك وأبو بكر أحرقت الحديث _ وكبار تبعهم مُدوّنة في الجوامع ولا مُرتبة لأمرين _ لماذا لم تكن؟ _ أحدهما أنّهم كانوا في ابتداء الحال قد نُهوا عن ذلك كما ثبت في صحيح مسلم خشية أن يختلط بعض ذلك بالقرآن العظيم وثانيهما لسعة حفظهم وسيلان أذهانهم ولأنّ أكثرهم كانوا لا يعرفون الكتابة مُنعوا من الكتابة _ وهم أيضاً لا يعرفون الكتابة وحُرّقت الحقائق فماذا بقي من حديث النبي _ ثمّ حدث في أواخر عصر التابعين تدوين الآثار وتبويب الأخبار _ لماذا؟ إنتهوا لهذه العبارة _ لمّا انتشر العلماء في الأمصار وكثر الإبتداع من الخوارج والروافض ومُنكري الأقدار فبدئوا يحاولون أن يجمعوا الحديث ويخرجون الروافض _ وإلّا هم يروون عن الخوارج، البخاري لا يروي عن الروافض ولا يروي عن الإمام الصادق ولكنّه يروي عن الخوارج عن قتلة أمير المؤمنين، فالقضية هنا أنّهم بدئوا يجمعون الحديث وبدئوا يُبَوِّبون الحديث على أساس الرواة لكي يتجنّبوا حديث أهل البيت، من هنا بدأت القضية، فهم الذين بدئوا بهذه العملية وهم أصحاب السبق في ذلك ولكن كلّ هذه النقاشات أنا لا أعتبرها مهمّة وكلّ هذا الكلام ليس مهمّاً إنّما ذكرته لأجل أن تكتمل صورة البحث وإلّا كل هذا الحديث عن البخاري وعن فتح الباري وعن من ألف ومن لم يؤلّف ومن هو الذي سبق، كلّ هذا لا شيء فيه لكن أقول بأنّ المنهج الموجود عندنا بين علمائنا في التعامل مع حديث أهل البيت المسمّى تحت عنوان علم الرجال الذوق الموجود فيه ليس ذوق أهل البيت بل هذا ذوق المخالفين والسبب أنّ المخالفين ما عندهم معصوم، المخالفون عندهم أكاذيب ما عندهم حقائق فاضطّروا إلى ابتداع طريقة يتعاملون فيها لستر هذه الكمّيات الهائلة من الترهات هم أنفسهم يخجلون من هذه الأكاذيب

الكثيرة، فأرادوا أن يصنعوا لهم وضعاً معيّناً، يعني أنت تصوّر إن كان في زمان الدولة الأمويّة وفي زمان الدولة العباسيّة وهذا الركام الهائل من الأكاذيب والخزعلات لابدّ أن ينقّوه حتّى يوجدوا لهم قاعدة فكرية وقاعدة شرعيّة وهم في مواجهة أهل البيت وإن كان أهل البيت قلة ولكنّ أهل البيت صورتهم واضحة عند الجميع، هؤلاء يمتدّون ويمتّون إلى مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله بنسبٍ واضح كفلق الصبح وهؤلاء ما مسكوا عليهم زلّة واحدة وهذا التأريخ، تأريخٌ يُعادي أهل البيت ولكن ما ذكر التأريخ لهم ولا زلّة ولو كان قد مسكوا عليهم زلّة لطبلوا فيها، تأريخٌ ناصعٌ أنصعٌ من البياض، أنصع من الناصع، هؤلاء هم الذين تُخاطبهم ألا نخاطب الحسين: (وَأَشْهَدُ أَنَّكَ طَهْرٌ طَاهِرٌ مِنْ طَهْرٍ طَاهِرٍ طَهَّرْتَ وَطَهَّرْتَ بِكَ الْبِلَادَ وَطَهَّرْتَ أَرْضَ أَنْتَ فِيهَا وَطَهَّرَ حَرَمُكَ) هؤلاء إذا تحدّثوا تحدّثوا بحديث الله، تحدّثوا بالبلاغة وبالحكمة وبالفهم وبالعمق وبالجمال وبالحسن وبالأدب وبالخلق الرفيع وبعلم الغيب وقل ما شئت، حديثهم واضح لا يحتاج إلى دليل، هم دليلٌ على هذا الحديث، وفي المقابل ركامٌ مزابلٍ فماذا يصنع المخالفون؟ فابتدعوا هذه الطريقة، أمّا أهل البيت ما كانوا يتعاملون بهذه الطريقة ولا أوصوا شيعتهم أن يتعاملوا بهذه الطريقة سنتناول طريقة أهل البيت في الحلقة القادمة إن شاء الله تعالى.

أسألکم الدعاء جميعاً

تصبحون وتمسون على ولاية فاطمة وآل فاطمة أيها الفاطميون

زهرايون نحن والهوى زهراي

يا زهراء

في أمان الله .

* ملفّ التنزيل والتأويل متوفر بالفيديو والأوديو على موقع زهرايون

www.zahraun.com